ندوة حول فلسطين العربية

فيما يلي لقطات من الندوة الهامة حول فلسطين التى نظمت فى نطاق الموسم الثقافى الثانى للمكتب الدائم لتنسيق التعريب والتى تكلم فيها كل من الرئيس علال الفاسي والحاج احمد بناني والدكتور الحاج مير . وعقب عليها سفيرا الجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية السورية وبعض الشبان المغاربة .

فقد افتتح الندوة الرئيس علال بالعودة الى تاريخ الكفاح العربى ضد حكم الاتراك ونضالهم من أجل الوحدة العربية مذكرا بالدسائس الاستعمارية التى قسمت العالم العربى ، وخلقت فى داخله قوميات ضيقة، حتي أصبح كل اقليم يبحث عن استقلاله ويتبنى الانقسامات التى خلقها المستعمرون . وقد سارع الاستعمار الانجليزى الى الاعتراف بهذه (الاستقلالات) وايجاد نوع من الاستقرار يؤمن له طريق الوصول الى أقاصى آسيا . وفى الخفاء كان الانجليز يناقضون كل الدعاوى التى كانوا يمنون بها العرب اذ أنهم قدموا لليهود وعد بلفور الخاص بتكوين وطن قومى لهم فى فلسطين وهذه المشكلة الاستعمارية وقفت حجر عثرة ولا تزال فى سبيل الوحدة العربية .

وقد جاءت النكبة لتنبه العرب الى واقعهم . فحاولوا الثورة ضد الانظمة التى أتت بالنكبة ، وكانت ثورة سوريا ومصر والعراق . وهذه الثورات حاولت انتنهض بالمجتمع العربى وان تعمل فى سبيل الوحدة . وكان الغرض الاساسى هو تحرير فلسطين واستبعاد الاجنبى، وكان وعى الوحدة قد بدأ يعم . بحيث أن تقدم بلد عربى فى أى مضمار هو خطوة فى القضاء على جزئومة الفساد وتحقيق الوعى الذاتى فى الوطن العربى كله .

وعاد الاستعمار ليحاول التفرقة والالهاء وكان حلف بغداد وسيلته هذه المرة لجر فئة من الدول العربية لتشتغل بالشيوعية بدل القضية العربية الملحة ، فى وقت عمت فيه الدعوة على اختلاف صيغها لقيام عدالة اجتماعية وتوحيد الصف العربى .

وقد قضى كفاح العرب على حلف بغداد ، وكان نصرا لكل العرب فى كل الوطن العربى .. وبدأ التساؤل : ماذا علينا أن نعمل الآن ؟ ولا نزال فى هذه المرحلة نخوض صراع الكلمات بين ديمقراطية اجتماعية، واشتراكية عربية ، واشتراكية اسلامية ، وتعادلية ، وكل ذلك غايته التحرر من آثار الرجعية والاستعمار . لقد أصبح طريق الواعين في الامة العربية واضحا وهو أن حركاتهم جميعا هى من ينبوع واحد هو العروبة . تلك امكانياتنا وهذه مشكلتنا ، فما هو الحل ؟

واعطيت الكلمة للدكتور الحاج مير باعتباره واحدا من ابناء فلسطين الجريحة فقال :

الشعوب كلها معرضة للنكبات ، والمهم هو تفهم هذه النكبات وأسبابها كخطوة أولى للعمل على ازالتها ، ومن عوامل النكبة الفلسطينية :

ـ ان العرب قبل 1914 كانوا ضمن امبراطورية او خلافة عثمانية . وكان لهم فى هذه الخلافة مكان مرموق بحيث أنهم حصلوا فيها على درجة الوزير وليس صحيحا انهم كانوا مستعبدين .

ـ ان العرب لم يومنوا بانفسهم ، وكانوا يجسمون

الهزيمة او يخلقونها فى أذهانهم حتى ولو لم تكنوحينما خرجوا من الحرب الاولى لم يستفيدوا من ذلك كباقى الشعوب التى كانت فى مستواهم .

– ان العرب كانوا موحدين فى اطار الخلافة العثمانية وعملوا على التخلص من هذه الخلافة ليصبحوا متفرقين . وهذا موطن العجب .

– ان العرب آمنوا بحلفائهم وصدقوهم ، من كل هذه الاسباب جاءت النكبة . واستمرت الغفلة اذ حصل تأخر كبير فى وعى النكبة ، والكتاب والمفكرون لم يقفوا ضد استمرار التحالف مع الغرب .

واستمرت بازاء هذا عملية تشويه الفكر العربى بالثقافة الاجنبية . لقد استسغنا اللغة الانجليزية فأصبح اتجاهنا مضللا .

وتناول الكلمة بعده الحاج احمد بناني فقال :

أهم الحلول القريبة لمشكلة فلسطين هو انارة الطريق لمؤتمر القمة القادم باجتناب الديماغوجية وما دامت الحلول المطروحة لحد الآن لم تفد فان ما يبقى لنا هو أن نرغم الدول باتحادنا وبالعمل فقط فى نطاق الحلول القابلة للتطبيق .

والى هنا فتحت باب المناقشة فطلب الكلمة مصطفى الصباغ وقال :

اذا كان خلاص فلسطين فى الوحدة فليس هناك لحد الآن جهد مخلص فى الوحدة ، فقد فشلت كل محاولات العرب لتوحيد الكلمة وأخيرا انبثقت عبقرية السياسيين على مؤتمر القمة الذى اجتمع أول مرة فى 1963 ووضع أمامه القضية الفلسطينية ليحقق فيها وحدة الرأى . وكان السؤال الملح : هل وحدة الصف أم وحدة الهدف؟ واتفقوا ان تكون وحدة الصف . ولكن الذى يبدو بعد سنتين ان العرب كلما حاولوا ان يخرجوا من حالتهم أعيدوا فيها . وبينما كان مؤتمر القمة حلا للتفرقة أصبح حجر عثرة . وها نحن ذا أمام حالة لا هى بوحدة الصف ولا وحدة الهدف ولم يعد الخلاف بين القادة العرب سرا، بعد أن أعلنت سوريا انها على استعداد لتفضح ملفات المؤتمر ، وفى كل هذا فان الشعوب العربية ليست موجودة فهى مغلوبة على أمرها ومحكومة بغير ارادتها . وليس يوجد فى الوطن العربى نظام قبله الشعب بالطرق الديمقراطية . وهكذا فان تحرير فلسطين يرتبط حتما بتحرير الشعب العربى ، وانهاء أوضاع التزييف .

وطلب الكلمة على التو السيد حسن فهمى عبد المجيد سفير الجمهورية العربية المتحدة ، فقال :

لم أكن أرغب فى المشاركة بهذه الندوة ولكن تدخل السيد الصباغ أثار أمامى بعض النقط .

وقد بدأ السيد السفير تدخله بكلمة مختصرة هى محور الفكرة التى قام لعرضها وهى : «ما ذهب بالسلاح، لن يعود الا بالسلاح» ، وأتى السفير على عرض تاريخى للقضية منذ وعد بلفور ثم عن ظروف ما بعد النكبة طوال 17 سنة . والتقاء الاستعمار الغربي بالاستعمار الصهيونى وتعاونهما متحدثا عن القوى الاقتصادية العالمية المركزة فى يد اليهود . وفى هذا العرض ذكر بالوعدين المتناقضين للذين أعطتهما بريطانيا للعرب واليهود الاول للشريف حسين بمساعدته على قيام الدولة العربية الواحدة 1915 والثانى وعد بلفور 1917 ومما قاله السيد السفير ان من جملة مؤامرات الصهيونية والاستعمار عصبة الامم التى كانت خطة لتمكين بريطانيا من السلطة المناسبة للتأثير فى الاحداث وتسليم فلسطين لليهود فى وقت لم تكن فيه الدول العربية موجودة . وكان الوضع (كما قال السفير) أكبر من العرب وامكانياتهم .

وهنا تطرق السفير الى الرد فقال : ان اتهام العرب بقسوة فيه كثير من التجنى فالدول العربية قامت بجهود طيبة لصالح القضية الفلسطينية منها :

1 – المحافظة على الشعب الفلسطينى فى كيانه المستقل .

2 – الحصار الاقتصادى ضد (اسرائيل) وهو ناجح جدا .

3 – رفع الجهل العالمى بقضية فلسطين وتوضيح صبغتها الاستعمارية .

ويبقى الحل النهائى وهو السلاح والجيش وما ذهب بالسلاح لا يعود الا بالسلاح .

وتكلم السيد عبد الحميد عواد ليقول :

ان أجدى أنواع الوحدة العربية هو الوحدة الاقتصادية معددا امكانيات العرب في المشرق والمغرب . ثم دعا الى وضع القضية الفلسطينية فى اطار أوسع وأشمل وهو الاطار الاسلامى . لان نداء الصهاينة كان موجها لكل

يهود العالم . ورد على قضية المقاطعة الاقتصادية فقال انها لا تؤثر كثيرا .

ومن الذين تكلموا السيد الهلالى الذى ألح على تجنيد الشباب الفلسطيني والاتجاه به لمعركة التحرير قبل الدراسة هنا وهناك .

أما السيد عبد القادر القادرى فقال : ان حل قضية فلسطين يكمن فى جعلها قضية المسلمين جميعا .

وكان ختام من تكلم فى الندوة الاستاذ هيثم كيلانى سفير الجمهورية العربية السورية فقال ان الشعارات المنبثقة عن مؤتمر القمة لم تتحقق .

فقد تجاوز المؤتمر وحدة الهدف الى وحدة الصف ولكن هذه الاخيرة أيضا لم تكن ، ونحن الآن فى عز خرابها . وهذا هو الواقع . أما القضية الفلسطينية فانها قضية حرب حتمية على العرب سيكون عليهم ان يخوضوها عاجلا أو آجلا واسرائيل منكبة الآن على اعداد القنبلة الذرية وقبل ثلاث سنوات سيمكنها أن تواجهنا بهذه القنبلة وهكذا فان الصراع بين العرب واسرائيل هو صراع بين حضارتين حضارة قديمة شائخة وحضارة عصرية وبين الحضارتين ستقع الحرب لا محالة ، فليس علينا والحالة هذه ان ننتظر تحرير الشعوب العربية أو ننتظر الوحدة الاقتصادية أو أي جهد آخر يحتاج الى مزيد من الوقت فالمعركة الحاسمة تفرض نفسها فى أقرب الآجال .

وأخذ الكلمة ـ فى الختام ـ الرئيس علال ليلخص نتائج الندوة . وهى السلاح . والاعتماد على الشعب العربى الفلسطينى . ووضع القضية فى نطاق أوسع من العالم العربى .

كما أبرز الرئيس علال ان التحدى الحضارى سيجعل العرب رغم تخلفهم ينتصرون على حضارة القرن العشرين، الاستعمارية